خير عون للدبلوماسية الفلسطينية، وذلك في ظل مثبطات وقيود موضوعية كثيرة أحاطت بها منذ البداية.

تأتي الأدوات الاعلامية والدعائية في مرتبة تالية للادوات العسكرية، في سياق أدوات تحقيق أهداف السياسة الفلسطينية. ويستند هذا الترتيب الى ان ترسُّخ أقدام م.ت.ف. دبلوماسياً وسياسياً، عربياً ودولياً، قد احتاج الى وقت أطول نسبياً من ذلك الذي احتاجه اللجوء الى الاعلام والدعاية، حتى ان الكثير من المكاتب التي أخذت الصيغة الدبلوماسية مؤخراً، بدأت نشاطها كمكاتب اعلامية.

لقد اهتمت م.ت.ف. بالادوات الاعلامية في وقت مبكر من نشأتها[٢٩]؛ فعملت على احياء المناسبات الفلسطينية، والعربية، والمثابرة على استضافة قادة الرأي والفكر التقدمي الأجنبي المساند للحقوق الفلسطينية؛ وأعتنت بالترويج لفكر المقاومة الفلسطينية؛ وأوفدت الملحقين الصحافيين في سفارات البلدان العربية، قبل اكتمال كوادرها وهيئاتها الدبلوماسية في السنوات الأخيرة. كذلك تستقبل الدائرة الاعلامية للمنظمة الوفود الحزبية، والدينية، والنسائية، والعمالية؛ وتقيم الندوات حول جوانب من قضية فلسطين. وهناك الكثير من النشرات والصحف والدوريات والكتب التي تصدر عن أكثر من مؤسسة فلسطينية، ومنها ما يحظى بشهرة عالمية رصينة واسعة النطاق، كمركز الابحاث الفلسطيني. وتعتبر الاذاعات الفلسطينية، التي تعمل من غير عاصمة عربية، من أهم الادوات الاعلامية للمنظمة[٣٠].

لقد تمخّضت الآلة الاعلامية الفلسطينية عن نجاح كبير، بالنظر الى ما أسهمت به من خدمة الأدوات الاخرى في السياسة الخارجية. فقد عرّفت بالقضية الفلسطينية، وبأهداف النشاط السياسي، والعسكري، الفلسطيني؛ وكان لها دورها في تثبيت الثقة بالذات في اوقات عصيبة؛ وأبرزت الوجه الحضاري للشعب الفلسطيني. يشهد بهذا النجاح، التغطية الاعلامية لاحداث الغزو الاسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢ ، حيث اعتمدت المصادر الاعلامية الغربية على المصادر الفلسطينية؛ واعتبر الاعلام العالمي ان الاعلام الفلسطيني يتمتّع بصدقية عالية[٣١]. ويشهد بنجاح الاعلام الفلسطيني، وأهميته في خدمة السياسة الخارجية الفلسطينية، الثقة التي يوليها الاعلام العالمي للجانب الفلسطيني منذ بداية الانتفاضة الكبرى، وذلك مقابل تراجع الثقة في الاعلام الصهيوني ـ الاسرائيلي الذي سيطر لعشرات السنين، بل ومحاربة سلطات الاحتلال الاسرائيلية لانتشار الاعلام العالمي في فلسطين المحتلة، بعد فشل الآلة الدعائية الاسرائيلية في مداراة الوجه القبيح للسياسة الاستعمارية الاسرائيلية[٣٢].

اذا انتقلنا الى التحدث عن الأدوات الدبلوماسية، فان ممّا يسترعي الانتباه هو انها جاءت في مرتبة متأخرة من نشاط السياسة الخارجية الفلسطينية. فحتى مطلع السبعينات، كانت م.ت.ف. تعتبر ان الكفاح المسلّح (حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد) هو الاداة الاساسية لتحقيق الاهداف. بل ونصّت المادة التاسعة من الميثاق الوطني على ان الكفاح المسلح هو الطريق «الوحيد» الى تحرير فلسطين. غير ان ضرورات الحركة السياسية تنفي، نظرياً وتطبيقياً، صحة الاعتماد على أداة «وحيدة»، حتى لو كان استخدام هذه الاداة يصل حدّ الكمال. وهكذا فرضت الضرورات على السياسة الفلسطينية الاعتماد المتزايد على الادوات السياسية، وفي مقدّمها التفاوض والاتصالات الدبلوماسية، بحكم انها تساعد في جني ثمار الجهد المسلّح وبقية الأدوات[٣٣].

وممّا يستفاد من هذا التطوّر، ان حركة التحرر الوطني، كفاعل دولي، يمكن ان تستجيب،